ملاحظات على هامش

ندوة فلسطين العالمية الثانية

١ ـ اول نقد يجب توجيهه للندوة هو انها كانت بلا هدف ، ومن البديهي ان اي عمل ، كبر او صغر ، لا هدف محدد له لا يمكن مهما خلصت النيات وبذلت الجهود ان ينتهي الى نجاح .

ان الندوة العالمية الاولى لفلسطين عقدت في القاهرة لخدمة هدف محدد (بصرف النظر عن نجاحها في ذلك او عدمه) وهو التعريف العالمي بقضية فلسطين ، وقد جاءت هذه الندوة قبل ان تكون « فلسطين » قد قدمت نفسها للعالم من خلال الكفاح المسلح ، ولعل توفيت تلك الندوة كان انجح ما فيها .

ولكن السؤال فيما تعلق بندوة الكويت هو : ما الهدف ؟

ا ـ اذا كان الهدف ، هو تعريف قضية فلسطين للعالم ، فان الندوة كانت اقل بكثير من المستوى الراهن لسمعة وانتشار القضية الفلسطينية .

ثم ان ندوة هدفها التعريف بقضية محددة ، فانها تتجه الى دعوة مفاتيح الرأي العام (صحافيون نافذون ، احزاب ، قوى اجتماعية ... الخ) وتستغني عن هذا الحشد الذي اختلط به الحابل بالنابل .

ب ـ واذا كان هدف الندوة هو عقد مؤتمر دراسي ، فقد كان من المفترض دعوة عدد محدد من الدارسين الخبراء ، ربما لا يزيد عن العشرين في اكثر تقدير ، وتحديد موضوع الدرس المطلوب فالقضية الفلسطينية معقدة ومتشعبة ومتعددة الجوانب ، وقد كان من الممكن ان يتحدد الموضوع سلفا (فلسطين الديمقراطية ـ الكفاح المسلح ـ البعد العالمي ... الخ) وان يجري توجيه الدعوة لاشخاص تحددهم طبيعة اختصاصاتهم ازاء الموضوع او المواضيع التي يجب بحثها ، ومن ثم الاستفادة من ندوة دراسية من هذا النوع في الحصول على زبدة المناقشات والبحوث في تقرير موضع بين ايدي فصائل المقاومة .

ج ـ واذا كان هدف الندوة هو « توعية » انصار القضية الفلسطينية فقد كان من الممكن تنظيم حملة التوعية هذه بالمراسلة ، وعن طريق لجان للمتابعة فيما بعد .

د ـ واذا كان هدف الندوة تعبئة انصار جدد للقضية الفلسطينية فان الدعوات لا توجه ، في هذه الحالة ، الى حشود من الاشخاص والشخصيات تتراوح ولاءاتهم بين اقصى اليمين واقصى اليسار !

لقد كانت الندوة بلا هدف ، ومعظم المدعوين الذين استمتعوا بلاد حدود بفنادق « الهلتون » و « الشيراتون » وبرك السباحة وجماعات السونا والولائم الفرعونية التي لا اول لها ولا اخر ظلوا حتى اخر لحظة يجهلون على وجه التحديد سبب وجودهم في هذه الندوة ، ولا شك انهم عادوا الى بلادهم وهم يحملون هذا الشعور ، بصرف النظر عن تقديرهم الشخصي لدفء الضيافة والكرم ...

٢ ـ لقد ضرب عدد المدعوين رقما قياسيا ، ولا ريب ان بينهم كان يمكن رؤية عدد كبير من الاصدقاء الحقيقيين ، بمعنى انهم بالاضافة لولائهم العاطفي فهم يحملون ولاء ايديولوجيا وسياسيا لقضية يعتبرونها جزءا من نضالهم ، ولكن الى جانب هؤلاء كان يوجد عدد كبير من الاشخاص الذين ، الى جانب عواطفهم المشكورة ، لا يتسلحون باي موهبة فكرية او سياسية او اعلامية او تنظيمية ، وبوسعنا التاكيد بان اختيارهم ودعوتهم لم يكن اكثر من استجابة لعلاقات شخصية يجب الا يكون لها مكان في مثل هذه المؤتمرات .

اكثر من اجابة لعلاقات شخصية يجب الا يكون لها مكان في مثل هذه المؤتمرات .

٣ ـ ان الرغبة في « اكرام الضيوف » تقليد لا اعتراض عليه ، ولكن هناك فارق كبير بين المعاملة الحسنة وبين البذخ الذي له طعم يشبه طعم اللامسؤولية المفرطة .

ومن المؤكد ان نية الافراط بالبذخ ، لم تكن مقصودة حين لا يكون هنالك اي مبرر لذلك ، بوحي بوجود نية غير نية حسن المعاملة والضيافة .

٤ ـ ان « العشاء الفلسطيني » الذي دعت اليه مجموعة من السيدات كان عارا لا يمكن نسيانه ولا اغتفاره . اننا نقدر كل التقدير الجهد الوطني الكبير المبذول من قبل السيدات المشار اليهن في اكتشاف وتقديم جزء حيوي من التراث التاريخي للريف الفلسطيني (الازياء) والواقع ان هذه الازياء هي جزء لا يتجزأ ،وجزء فخور ٪ من العبقرية الفنية لشعبنا ويجب الحفاظ على هذا التراث بحرص واصرار وابرازه وتطويره ، ولكن هذا شيء ، و « المهرجان » التافه الذي جرى من خلاله عرض ذلك كله شيء اخر : الاسراف ، والاصطناع ، والزيف ، والاحتفالية السخيفة ، كل ذلك كان بذكر بشركات الازياء التي تسرق تراث الشعوب وتنقل عنها ازياءها وتبيعها في مهرجانات ارستقراطية في الفنادق الكبرى !

٥ ـ ان مثل هذه الندوات يجب ان تعقد خارج الوطن العربي ، فذلك لا يشكل فقط امتحانا لاصدقائنا في الخارج ، وقدرتهم على نقل مثل هذه الاشكال من الحوار والاعلام والدراسة الى بلادهم ، ولكنه يؤدي ايضا الى كسب اصدقاء جدد والى تعميق ولاءات وارتباطات الاصدقاء القدامى .

ان مبلغا مثل المبلغ الذي دفع لتغطية نفقات الندوة في الكويت (حوالي مليون و ٥٠٠ الف ليرة لبنانية) جدير بتنظيم اكثر من خمس ندوات مماثلة ، ومن المؤكد انها ستكون اكثر فعالية ، في الخارج .

٦ ـ انه من الغبي عن القول ان العامل الاهم في كسب التاييد لقضية ثورية معينة هو بالدرجة الاولى انجازاتها في ميدان القتال وصلابتها النضالية . واذا كانت هذه البديهية ، في هذا المجال ، تعني شيئا فهي تعني ان الدعوات لمؤتمرات من هذا النوع في مرحلة من هذا الطراز يجب ان تنصب اولا وثانيا واخيرا (فيما عدا استثناءات محدودة جدا) على ممثلي احزاب وحركات وطنية عربية وعالمية ، لان هذه الاشكال التنظيمية للكفاح هي التي تستطيع في هذه المرحلة دعمنا نضاليا لتطوير قدراتنا الذاتية في ميدان القتال المحلي ، فالمسالة ـ كما يدرك الجميع بلا ريب ـ ليست مسالة اقناع لعدد معين من الافراد .

ان مثل هذا التوجه النضالي ـ التنظيمي ـ الفكري ، كان غائبا عن المؤتمر .

٧ ـ والنقطة الاهم من ذلك كله ، هي التالية : لقد كان ممثلو الكتلة الشرقية غائبين كليا ، ولم تشهد قاعات المؤتمر حضور اي عضو ينتسب الى الاحزاب الشيوعية في البلدان الاشتراكية ، ولا اي ممثل مهما كانت هويته من هذه البلدان.

ان « الفضيحة » في هذه الحقيقة هي ان الدعوات (من الناحية النظرية) قد وجهت الى عدد من هؤلاء الممثلين ، ولكن تذاكر السفر لم ترسل لهم ، وجاء هذا الاهمال (الذي يؤكد مراقبون انه مقصود) بمثابة استفزاز له اضرار اكبر بكثير من كل « الفوائد » التي يمكن لندوة من هذا النوع ان تحققها في ارقى الحالات .

ان « اهمال » ارسال التذاكر لعدد من الاعضاء والمدعوين في الديمقراطيات الشعبية والصين والفيتنام وكوريا ، وكذلك لعدد من المدعوين (الدكتور جورج حجار ، كهذا ، مثلا) لم يحدث فقط بسبب مزاجات شخصية واحيانا ولاءات عصبوية ضيقة ، ولكن ايضا بسبب ضغوطات سياسية مارستها بعض الوفود الكويتية .

وتتضح هذه الحقيقة عندما ندرك ان الوفد الذي يمثل « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل » لم يصل الى الكويت ولم يظهر في المؤتمر رسميا ، وكذلك الوفد الذي كان من المفترض ان يمثل الاتحاد الوطني لطلبة ايران وهو تنظيم تقدمي معارض .

ان هذه الظاهرة خطيرة للغاية ، ليس لان المؤتمر يعقد في الكويت ، وليس لان جميع الخريجين الكويتية هي التي شاركت في الاعداد له ، ولكن لانه ،في نهاية المطاف ، تسلل فلسطينة تحركها الثورة من خلال احد ذريعتها ...

وقد تكون مع هذه الملاحظات الاولية عبارة عن ادانات واتهامات ، اذا ما اخذت على محمل الانفعال والتراشق ، ولكن تسجيلها هنا يهدف فقط الى وضعها في عين الاعتبار ، اذا ما جرى التفكير مرة اخرى بعقد ندوة عالية للقضية الفلسطينية ...

الكويت ـ غ . ك .

صدر العدد الاول من :

شؤون فلسطينية

اول دورية مختصة بالدراسات الفلسطينية
في شؤون الثورة والسياسة والتاريخ والمجتمع والادب والفن

رئيس التحرير
أنيس صايغ

بين مواضيع العدد الاول : الحمائم والصقور في اسرائيل . اسرائيل والامبريالية العالمية . احداث ايلول ومسؤولية النظام الاردني . سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة . الاطفال الفلسطينيون : جيل التحرير . القصة الكاملة لحركة الارض . العلاقات السياسية العربية الاميركية في محتواها الاسرائيلي . الفكر العنصري وراء « اسرائيليون يردون » .
بالاضافة الى مراجعة الكتب وتغطية الاحداث الرئيسية .

٣٥٠ صفحة ٣ ل.ل